



قصص الحيوانات
في القرآن الكريم

حوت يونس

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : عبد الشافي سيد
إشراف الأستاذ / حمدي مصطفى



أنا حوتٌ يونُسَ ..

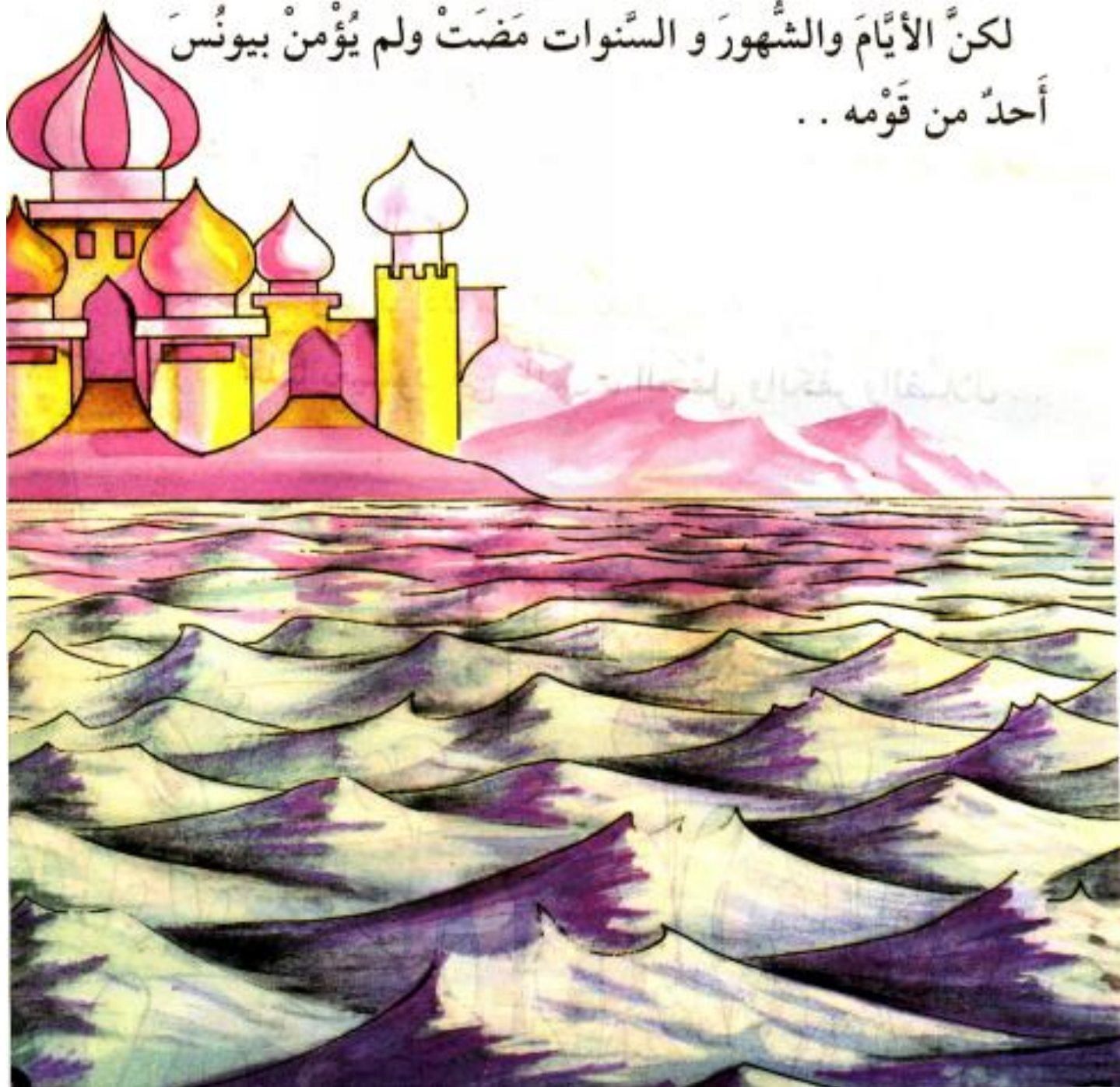
الحوتُ الَّذي ابتلعَ نبيُّ اللهِ يونُسَ عليه السَّلامُ ، وأبقاهُ في
جَوْفه مُدَّةً منَ الوقتِ ، دُونَ أن يُصِيبَهُ بالأذى ..
ولكنْ لماذا ابتلَعْتُ يونُسَ في جَوْفي ؟ ولماذا احتَفَظْتُ به ، ثُمَّ
أَخْرَجْتُهُ منَ جَوْفي وأَلْقَيْتُهُ على شَطِّ البحرِ ؟
إنَّ لِهَذَا قِصَّةً طَريفةً ..

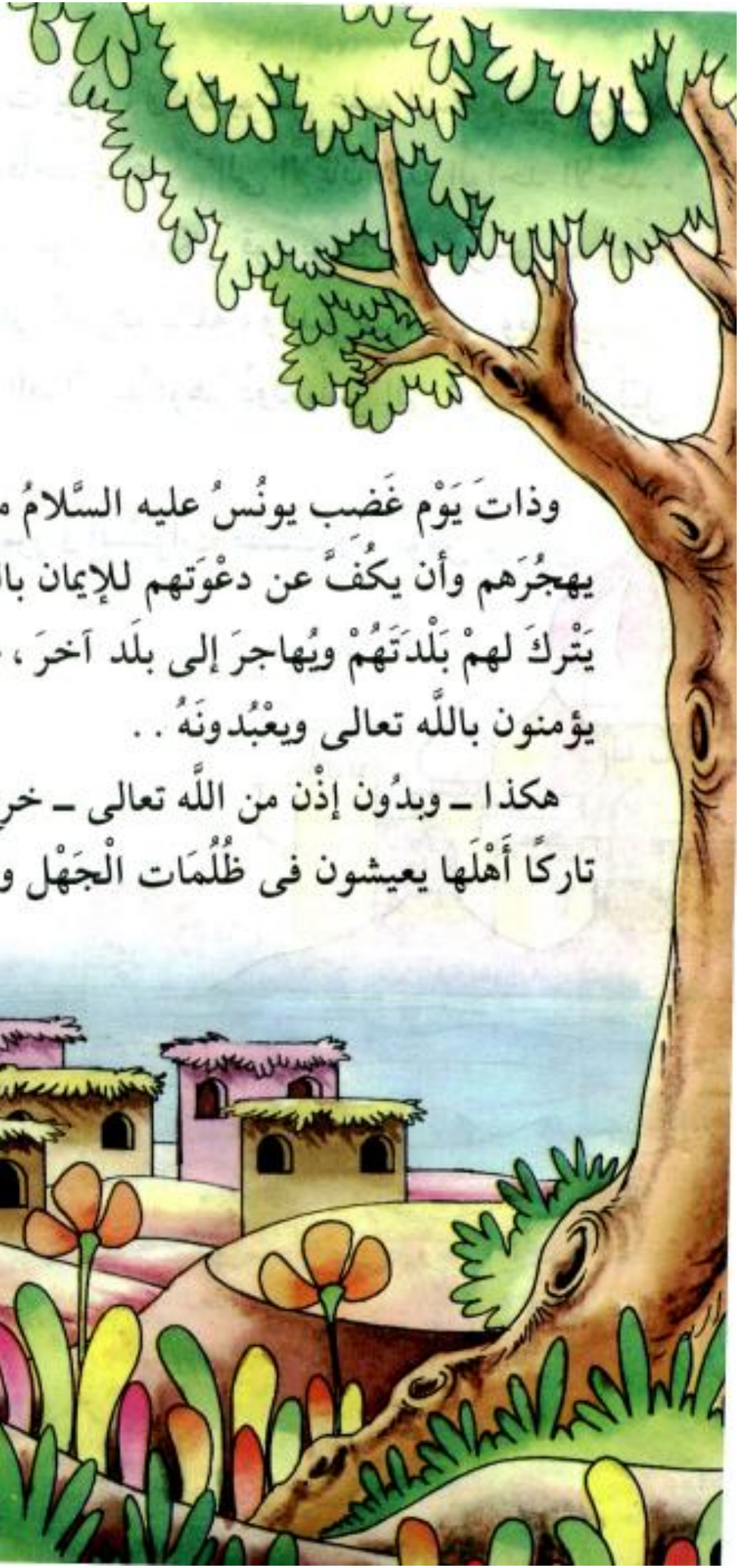
دَعُونِي أَحْكِيها لَكُمْ مِنَ البَدَايَةِ لِلنَّهَايَةِ ..



بَدَأَتِ الْقِصَّةُ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَكَانَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ،
وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ . . وَلَكِنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَمْ
يُصَدِّقُوهُ ، وَظَلُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَعَدَمَ عِبَادَتِهِ . . وَظَلَّ يُونُسُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحْبَ الصَّدْرِ يَدْعُوهُمْ دُونَ يَأْسٍ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ لَيْلَ
نَهَارٍ . .

لَكِنْ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَالسَّنَوَاتَ مَضَتْ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِيُونُسَ
أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ . .





وَذَاتَ يَوْمٍ غَضِبَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَرَّرَ أَنْ
يَهْجُرَهُمْ وَأَنْ يَكْفَى عَنْ دَعْوَتِهِمْ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ . . بَلْ وَقَرَّرَ أَنْ
يَتْرِكَ لَهُمْ بَلَدَتَهُمْ وَيُهَاجِرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، عَلَيْهِ يَجِدُ فِيهِ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَعْبُدُونَهُ . .

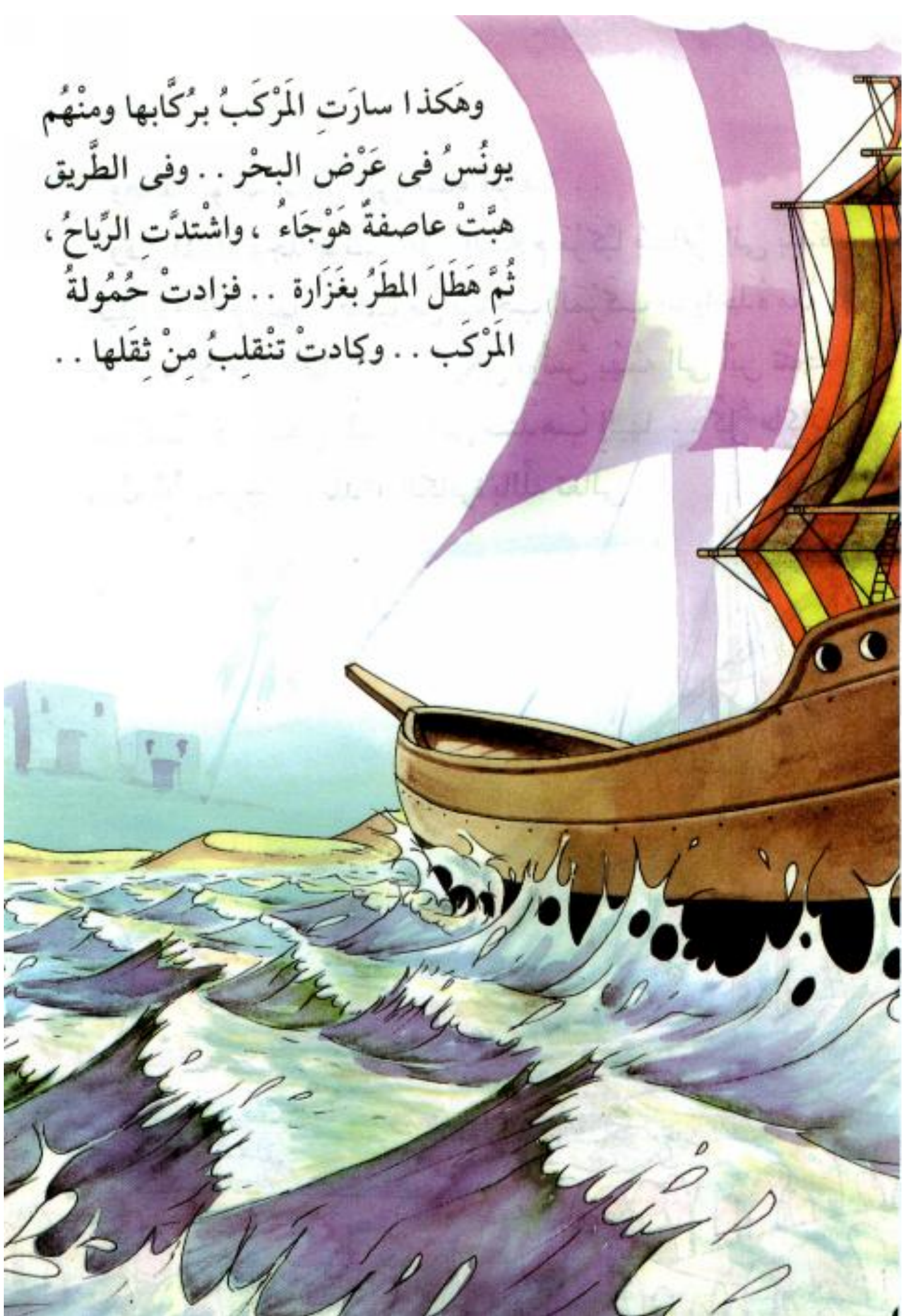
هَكَذَا - وَبَدُؤَ إِذَنْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى - خَرَجَ يُونُسُ مِنْ قَرْيَتِهِ ،
تَارِكًا أَهْلَهَا يَعِيشُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ . .



وهكذا توجهَ يونسُ إلى ميناءِ البلدة ..
وفى الميناء وجدَ يونسُ عليه السَّلامُ مَرَكَبًا مُسافرًا إلى بلدةٍ
بَعيدة ، فتقدَّم منها ، وطلبَ مِنْ صاحبِ المَرَكَبِ أَنْ يأخذَهُ معه ،
ودفعَ لَهُ الأجرَ المطلوبَ .. لم يكنْ يونسُ يَهْمُهُ إلى أينَ تتَّجِه
المَرَكَبُ ، ولا ما هي البلدةُ الَّتِي ستذهبُ إليها .. كُلُّ ما كان
يَهْمُهُ أَنْ تخرُجَ مِنْ بلدَتِهِ الكافرةِ باللهِ تعالى ..



وهكذا سارتِ المَرْكَبُ بِرُكَّابِهَا وَمِنْهُمْ
يُونُسُ فِي عَرَضِ الْبَحْرِ .. وَفِي الطَّرِيقِ
هَبَّتْ عاصِفَةٌ هَوْجَاءُ ، واشتدَّتِ الرِّيحُ ،
ثُمَّ هَظَلَّ الْمَطَرُ بَغْزَارَةً .. فزادتُ حُمُولَةُ
المَرْكَبِ .. وَكادتُ تَنْقَلِبُ مِنْ ثِقَلِهَا ..



أَلْقَى الْمُسَافِرُونَ مَتَاعَهُمْ حَتَّى يُخَفَّفُوا مِنْ حُمُولَةِ الْمَرْكَبِ ، لَكِنْ
الْمَرْكَبَ ظَلَّتْ ثَقِيلَةً ، فَاقْتَرَحَ الرُّبَّانُ أَنْ يُلْقَى أَحَدُ الرُّكَّابِ بِنَفْسِهِ مِنْ
عَلَى ظَهْرِ الْمَرْكَبِ لِتَخَفَّ حُمُولَتُهَا .. وَأَجْرُوا قُرْعَةً ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ
عَلَى يُونُسَ ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ لِيُوَاجِهَ مَصِيرَهُ الْمُجْهُولَ بَيْنَمَا
سَارَتِ الْمَرْكَبُ سَالِمَةً ، وَهَنَا جَاءَ دَوْرِي أَنَا الْحَوْتُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ
تَعَالَى لِأَدَاءِ رِسَالَةٍ عَظِيمَةٍ ..



أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ أُبْتَلَعَ
يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . وَفِي سُرْعَةٍ بِالْغَةِ فَتَحْتُ فَمِي
عَنْ آخِرِهِ ، وَاقْتَرَبْتُ مِنْ يُونُسَ ، فَأَبْتَلَعْتُهُ فِي جَوْفِي . .
وَفِي سُرْعَةٍ أَطْبَقْتُ فَمِي عَلَى يُونُسَ ، وَأَخَذْتُ
أَغْوَصُ نَحْوَ الْأَعْمَاقِ ، السَّحِيقَةِ الْمَظْلَمَةِ . .

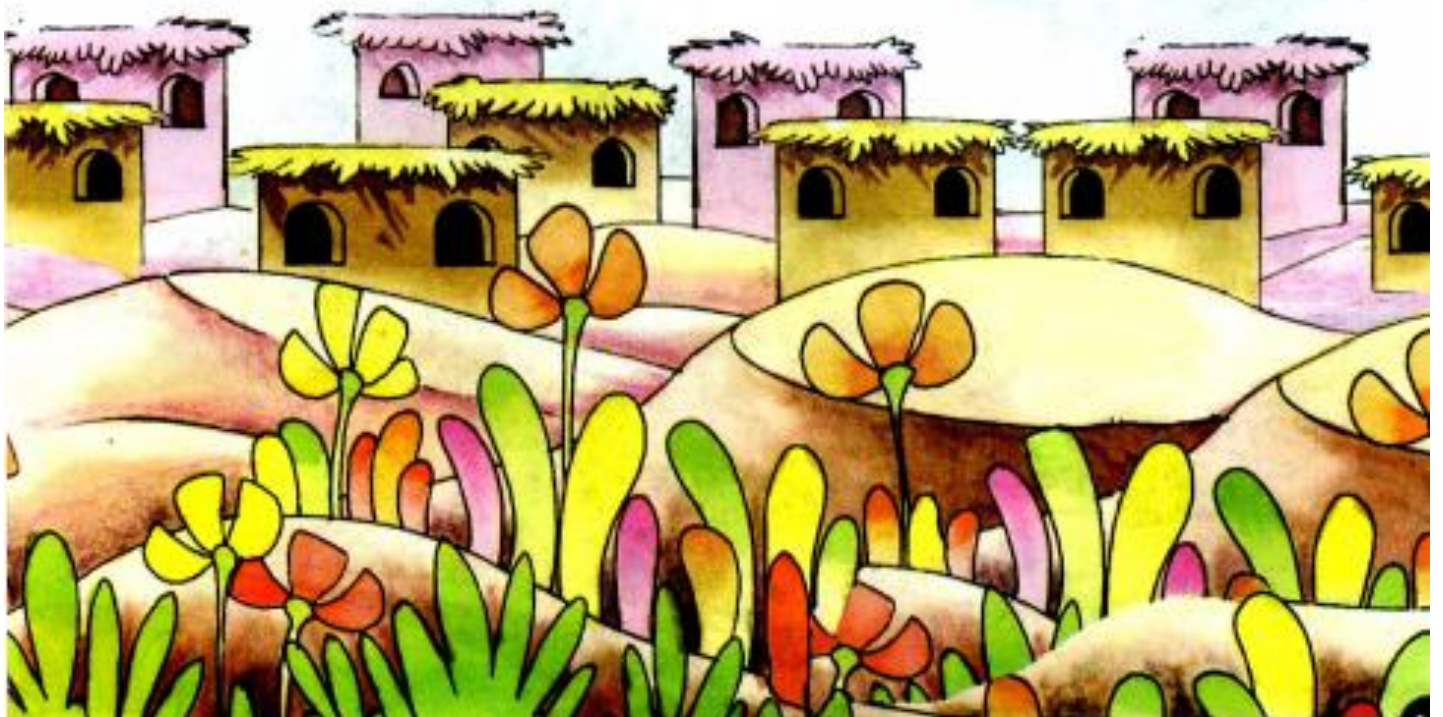


وَجَدَ يُونُسُ نَفْسَهُ سَجِينًا دَاخِلَ جَوْفَى ، وَهُوَ مُحَاطٌ بِظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ
مِنْ حَوْلِهِ :

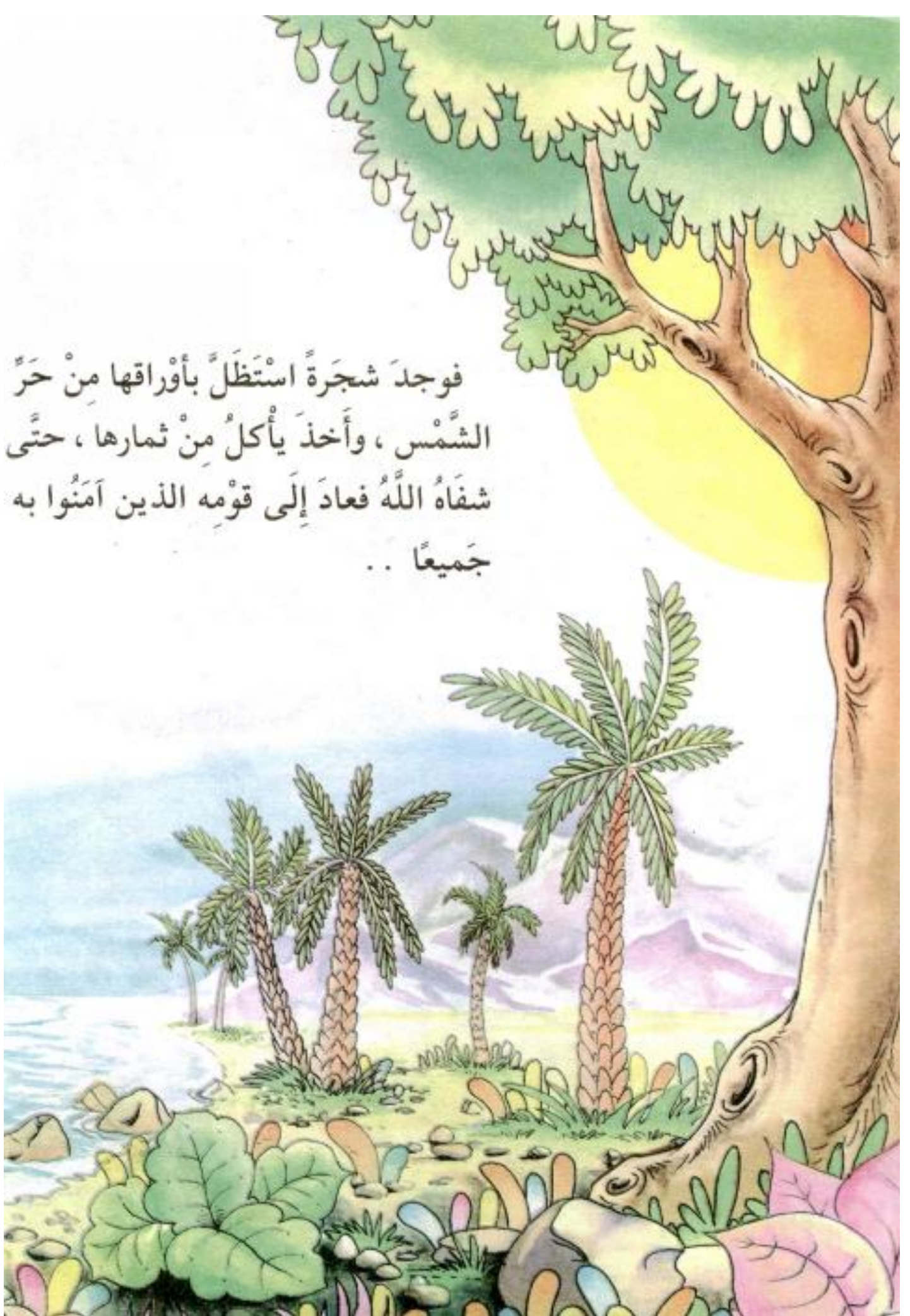
ظُلْمَةُ اللَّيْلِ .. وَظُلْمَةُ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .. وَظُلْمَةُ جَوْفَى ..
هَنَا أَدْرَكَ يُونُسُ أَنَّهُ أَخْطَأَ .. أَخْطَأَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَفِي حَقِّ قَوْمِهِ ،
لَأَنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَاتَ رَبِّ الْعَالَمِينَ .. وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ
الْجَهْلِ وَالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ ..



وهنا أخذَ يونسُ يسبحُ ربَّهُ مُنادياً في الظُّلُماتِ :
« لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .. لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .. » وهكذا ظلَّ يونسُ يُكرِّرُ تسبيحَهُ مُعْتَرِفاً
بخطئِهِ ، فأصدرَ اللهُ تعالى أمرَهُ إلىَّ بأنْ أُخرجَ يونسَ من جوفِ ،
فاتَّجَهْتُ إلى الشَّاطِئِ ، وَلَفَظْتُ يونسَ عَلَيْهِ ..
خرجَ يونسُ من جوفِ عاريّاً ، وجسدهُ مملوءٌ بالجُروحِ مِنْ أثرِ عُصَارَتِي
الهاضِمَةِ الَّتِي كانَ يُفرِّزُها جوفِي ..



فوجدَ شَجَرَةً اسْتَظَلَّ بِأُورَاقِهَا مِنْ حَرِّ
الشَّمْسِ ، وَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا ، حَتَّى
شَفَاهُ اللَّهُ فَعَادَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
جَمِيعًا ..



وقد حكى القرآن الكريم هذا الموقف من يونس والحوث في هذه الآيات :

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُ ﴿١٤٧﴾

(الآيات من ١٣٩ إلى ١٤٧ من سورة الصافات)

